مقررات معهد

المنهج الدراسي الميسر

صُــــورٌ وَمواقِفُ

مِن

حَيَاةِ أُمَّهَاتِ المُؤمِنِينَ

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه

أما بعد:

فهذه نبذ من حياة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهن جميعًا.

وكتبته بما يتوافق مع المنهج الدراسي الميسر.

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

كتبه / أبو عبدالله المصنعي

مكة المكرمة زادها الله تشريفًا

شوال ١٤٤٠ هـ

****

المطلب الأول

مقدمة في فضل الصحابة كلهم

قال تعالى : ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خير أصحاب الأنبياء.

١ – عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ) متفق عليه.

٢ – عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَه) متفق عليه.

٣– وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي اللهُ عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا) رواه الطبراني وحسنه الألباني.

حكم سب الصحابة :

سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصفهم بما يقدح فيهم من قول أو بغض أو ما أشبه ذلك، فهذا من المحرمات، ومن الكبائر والآثام وقد يكفر فاعله.

وأشهر من عرف بسب الصحابة هم: الرافضة عليهم من الله ما يستحقون، فإنهم يتقربون إلى الله تعالى - زعموا - بسب الصحابة، وهم لا يزدادون بهذا من الله تعالى إلا بُعداً، ويسوغون هذا ويبررونه بحب أهل البيت!

وأهلُ السنة والجماعة أعظم منهم حباً لأهل البيت، وأعظم منهم نصرة لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد جمعوا بين الفضيلتين.

وليس بين حب أهل البيت وحب الصحابة تعارض، بينما عند الرافضة أنه (لا ولاء إلا ببراء): لا ولاء لأهل البيت إلا بالبراءة من أبي بكر و عمر ، والسابقين الأولين من الصحابة رضي الله عنهم.

ونحن نقول: لا ولاء إلا بولاء، فلا ولاء صحيح لأهل البيت إلا بمحبة وولاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .أ.هـ.

****

المطلب الثاني

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

أحد عشرة امرأة[١]

وهن على وجه الاختصار:

١ – خديجة بنت خُوَيلد.
٢ – سَودة بنت زَمْعة.
٣– عائشة بنت أبي بكر الصديق.
٤ – حَفصة بنت عمر بن الخطاب .
٥ – أم سَلمة هِند بنت أبي أُمية.
٦ – زينب بنت خُزَيمة.
٧– زَينب بنت جَحْش.
٨– جويرية بنت الحارث.
٩– أم حَبِيبة رَمْلَة بنت أبي سُفيان.
١٠ – صفية بنت حُيَي.
١١ – مَيْمُونة بنت الحارث

****

(١) والجمع بين أكثر من أربع من خصائصه صلى الله عليه وسلم.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

سيدة نساء الأمة

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

أوسط نساء قريش نسبًا، وأعظمهن شرفًا، وأكثرهن مالًا، وأحرصهن على التزام جانب الأمانة، والاحتفاظ بسياج العفة والكرامة.

وأدركت خديجة بحسها المرهف، وعقلها الراجح، أن محمدًا صنف آخر من الرجال، وأنه ليس مثل أولئك الذين تقدموا للزواج منها، يطلبونها لشرفها أو لمالها أو لجمالها...

فطلبت منه أن يتزوجها فرغب فيها.

وهكذا زفت خديجة بنت خويلد بنت الثلاثينات صاحبة المال والسؤدد، التي يلقبها قومها بالطاهرة، إلى محمد صلى الله عليه وسلم سيد شباب قريش ابن الخامسة والعشرين والذي يلقبه قومه بالصادق الأمين.

نعمت الزوجة الصالحة للزوج المبارك.

وعاش الزوجان في أمن وأمان، وحب ووئام، فولدت له القاسم ثم زينب ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. قيل: ثم ولدت له في الإسلام عبد الله.

الموقف العظيم لخديجة في نصرة الإسلام:

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ (أي: جبريل) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ

أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ، فقَالَ لِخَدِيجَةَ: أَيْ خَدِيجَةُ مَا لِي، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ...) متفق عليه .

الله أكبر يا لرجاحة عقلها وثباتها في هذا الموقف العظيم !

وكان بيت الرسول الذي يضم بالإضافة إلى زوجه خديجة وبناتها : علي بن أبي طالب وزيد بن حارثة وهو المجتمع المسلم الأول الذي آمن بالدعوة الكريمة التي نزل بها الأمين جبريل عليه السلام، على قلب الأمين محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت خديجة في جاهليتها مشغولة بتجارتها وتنمية أموالها، والمحافظة على مكانتها، فهي اليوم مشغولة بالدعوة، مشغولة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكيف تقف إلى جانبه تؤازره وتعاونه.

لقد تفردت خديجة بهذا الفضل، ومن أجل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، دائم الذكر لها والحنين إليها، يترحم عليها، ويتحدث بأيامها، ويبر صواحبها، ويتهلل لمن يراه من أهلها.

روى مسلم عن عائشة قالت: ما غرت على نساء النبي، إلا على خديجة، وإني لم أدركها. قالت: وكان رسول اللهُ صلى الله عليه وسلم، إذا ذبح الشاة فيقول: (أرسلوا بها إلى صدائق خديجة).

قالت فأغضبته يومًا، فقلت: خديجة!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني رزقت حبها).

ومرة ، قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم: قد أبدلك الله خيرًا منها.

قال: (ما أبدلني الله خيرًا منها، وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء). رواه أحمد وسنده صحيح.

هذه هي خديجة الكبرى .. الداعية الأولى، والمثل الأعلى لبناتها المسلمات السائرات على نهجها في موكب الدعوة، التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: (خير نسائها خديجة بنت خويلد). وأشار علي رضي الله عنه إلى السماء والأرض. رواه مسلم.

وبشرت قبل موتها ببيت في الجنة.

وتوفيت خديجة رضي الله عنها فسمي ذلك العام بعام الحزن (قبل الهجرة بسنوات قليلة).



سودة بنت زمعة

رضي الله عنها

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عمرو القرشية.

تزوجت ابن عمها السكران بن عمرو، أسلم الاثنان في مكة، وتعرضا (مثل بقية المؤمنين) لأشد صنوف العذاب والاضطهاد.

هاجرا إلى الحبشة ثم رجعا زمن حصار الشعب فقرر السكران وزوجه دخول مكة ليلاقيا ما يلاقيه المسلمون فيها من أذى وعذاب وحصار، وما أن استقر المقام بالأسرة المجاهدة في مكة حتى توفى السكران، وتوفيت خديجة.

وجاءت خولة بنت حكيم السُّلمية إلى النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه أن يتزوج.

وإليك القصة كما تحكيها عَائِشَةُ – رضي الله عنها – قالت: " لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ – رضي الله عنها – جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُول الله أَلَا تَزَوَّجُ؟، قَالَ: " مَنْ؟ " ، قَالَتْ: إِنْ شِئْتَ بِكْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا، قَالَ: " فَمَنْ الْبِكْرُ؟ " ، قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ الله إِلَيْكَ، عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: " وَمَنْ الثَّيِّبُ؟ " ، قَالَتْ: سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ، قَدْ آمَنَتْ بِكَ وَاتَّبَعَتْكَ عَلَى مَا تَقُولُ، قَالَ: " فَاذْهَبِي فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيَّ " ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ – رضي الله عنها – فَقَالَتْ: مَاذَا أَدْخَلَ اللهُ عَلَيْكِ مِنْ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، قَالَتْ: مَا ذَاكَ؟، قَالَتْ: " أَرْسَلَنِي رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أَخْطُبُكِ عَلَيْهِ "، قَالَتْ: وَدِدْتُ، ادْخُلِي إِلَى أَبِي فَاذْكُرِي ذَاكَ لَهُ – وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ ، وَتَخَلَّفَ عَنْ الْحَجِّ – فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فَحَيَّتْهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ ، فَقَالَتْ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكِ؟، قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ، قَالَ: كُفْءٌ كَرِيمٌ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكِ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَاكَ، قَالَ: ادْعِهَا لِي، فَدَعَيْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكِ، وَهُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أُزَوِّجَكِ بِهِ؟،

قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي، " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَيْهِ " ، فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ.

ثم بعد تزوج عائشة بسنوات وهبت يومها لعائشة إرضاءً للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقدمت سودة كل ما في وسعها لخدمة النبي والسهر على راحته ورعاية أبنائه ليتفرغ هو إلى جهاده وأداء رسالته.

وعمّرت سودة بعد وفاة النبي سنين عدّة حتى وافاها أجلها (٥٤ هـ) وقد تجاوزت الثمنين سنة، فلقيت ربها راضية مرضية.



عائشة رضي الله عنها

أعلم نساء العالمين

هي: أمُّ المؤمنين عَائِشَة، بنتُ الإمام الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق، (عبدِ الله) بنِ أبي قحافة (عثمانَ) بنِ عامرِ بنِ عمروِ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تَيْم بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، أمُّ عبد الله، القرشيةُ، التَّيْمِيَّةُ، المَكِّيَّةُ، ثم المَدَنِيَّةُ، زوجةُ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم .

كُنْيَتهَا: أمُّ عبد الله، كناها بها النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وذلك عندما طلبت منه أن يكون لها كنية، فكناها بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير، تطييبًا لخاطرها، فعن عروة عن عَائِشَة رضي الله عنها أنها قالت: «يَا رَسُولَ الله، كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنًى، قَالَ: "فَاكْتَنِي بِابْنِكِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ" – يعني ابن أختها –، فَكَانَتْ تُدْعَى بِأُمِّ عَبْدِ الله حَتَّى مَاتَتْ» .

أخذت العلم الكثير

- فمُسْنَدُ عَائِشَةَ – رضي الله عنها –: يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْثَ.
- اتَّفَقَ لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى: مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثًا.
- وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِيْنَ.
- وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّيْنَ.
- وَعَائِشَةُ – رضي الله عنها – مِمَّنْ وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ، وَكَانَتْ تَقُوْلُ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلاَّ وَهُمَا يَدِيْنَانِ الدِّيْنَ» .

فنشأت رضي الله عنها في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في بيت الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وشهدت في طفولتها أشد المراحل التي مرت بها دعوة الإسلام وما لاقاه المسلمون من الأذى والاضطهاد.

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه ورفيقه أبو بكر الصديق إلى المدينة تركا أهليهما بمكة، ولما استقر بهما الحال هناك أرسل النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم من يحضر أهله وأهل أبي بكر، وقد تعرضت الأسرتان في طريق الهجرة لأخطار عديدة ومصاعب كثيرة.

ومن ذلك ما روته عَائِشَة رضي الله عنها قالت: «قَدِمْنَا مُهَاجِرِينَ فَسَلَكْنَا فِي ثَنِيَّةٍ صَعْبَةٍ، فَنَفَرَ بِي جَمَلٌ كُنْتُ عَلَيْهِ قَوِيًّا مُنْكَرًا، فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ أُمِّي: يَا عَرِيسَةُ، فَرَكِبْتُ فِي رَأْسِهِ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً، يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَاهُ أُلْقِيَ خِطَامُهُ ، فَأَلْقَيْتُهُ، فَقَامَ يَسْتَدِيرُ، كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ قَائِمٌ تَحْتَهُ يُمْسِكُهُ»

تزوج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَائِشَة رضي الله عنها قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا في شهر شوّال، وهي ابنة ست سنوات، ودخل بها في شوّال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات، فعنها رضي الله عنها قالت: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللهِّ صلى الله عليه وسلم لِسِتِّ سِنِينَ، وَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ» .

وقد رأى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَائِشَة رضي الله عنها في المنام قبل زواجه بها، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ، فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِّ يُمْضِهِ» متفق عليه.

قالت: «فَأَتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَمَعِي صَوَاحِبِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا وَمَا أَدْرِى مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي فَأَوْقَفَتْنِي عَلَى الْبَابِ، فَقُلْتُ: هَهْ هَهْ ، حَتَّى ذَهَبَ نَفَسِي فَأَدْخَلَتْنِي بَيْتًا، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلاَّ وَرَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ضُحًى فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ».

كان لعَائِشَة رضي الله عنها مكانة خاصة في قلب النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأنها كانت ابنة صاحبه الأكبر أبي بكر الصديق، وكانت أيضًا أحب زوجاته إليه.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يُظهر حبه لعَائِشَة رضي الله عنها، ولا يخفيه، حتى إن عمرو بن العاص رضي الله عنه، سأله فقال: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: "عَائِشَة"، قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا"» .

ويدل على ذلك أيضًا اختياره صلى الله عليه وسلم أن يمرض في بيتها، ووفاته بين سحرها ونحرها، ودفنه في بيتها.

أُمّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها لها مكانة عالية في قلوب المؤمنين، من لَدُن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا، ففي عهد النَّبِيّ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كان المسلمون إذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخَّرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عَائِشَة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عَائِشَة رضي الله عنها.

وها هو ابن عباس رضي الله عنه عندما زارها في مرضها الذي ماتت فيه، قال لها: «أَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ، وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنَ السَّمَاءِ» . يريد: برأها الله تعالى بآيات سورة النور مما رماها رأس المنافقين به.

توفيت أُمّ المؤمنين عَائِشَة رضي الله عنها بالمدينة النبويَّة، ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان من السنة (٥٧) للهجرة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.



أم المؤمنين حفصة

رضي الله عنها

وهي: حفصة بنت عمر بن الخطاب.. أرملة الصحابي الجليل خُنَيس بن حُذافة بن قيس بن عدي السهمي القرشي، من أصحاب الهجرتين: هاجر إلى الحبشة مع المهاجرين الأولين ثم هاجر إلى المدينة، وكان الوحيد من بني سهم الذي شهد إلى جانب رسول الله بدرًا، وجرح في أحد، ثم مات في دار الهجرة متأثرًا بجراحه.

وعن عَبْد الله بْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ.

قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا.

قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا. متفق عليه.

وعاشت هذه الشابة الصالحة في بيت النبوة على أحسن حال وتعلمت من أمور الشريعة خيرًا كثيرًا وروت عددًا من الأحاديث.

ولما حصل منها ما أغضب النبي صلى الله عليه وسلم طلقها، فماذا حصل بعد هذا؟

عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – قَالَ: " طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – حَفْصَةَ – رضي الله عنها – تَطْلِيقَةً، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ – عليه السلام – فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ وَهِيَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ؟، فَرَاجَعَهَا "

رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني.

وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنها راضٍ.

ومن مواقفها المشرفة حفظها للمصحف بعد جمعه:

أشار عمر بن الخطاب على الخليفة أبي بكر رضي الله عنهما أن يبادر إلى جمع القرآن الكريم، قبل أن يبعد العهد بنزوله، ويمضي حفظته الأولون، وقد استشهد منهم مئات في حروب الردة.

واستجاب أبو بكر. وجمع المصحف الكريم وأودعه عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر.

وفي عهد عثمان رضي الله عنه أشار عليه حذيفة بجمعه وتوحيده، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف... وتعمرت حفصة إلى عهد معاوية رضي الله عنه ولها من المواقف العظيمة التي تدلّ على عمق فهمها ووعيها لمجريات الأمور:

فعندما تعرض الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحادثة في طعنه، راجعه المسلمون بأن يستخلف لهم، وكان عمر رضي الله عنه يقول: إن أستخلف فقد استخلف أبو بكر، وإن لم أستخلف فإن رسول الله لم يفعل.

وعندما علمت حفصة بموقفه. أصرّت على أخيها عبد الله بأن يكلمه وينقل له رأيها بضرورة الاستخلاف. كانت تخاف الفتنة!

وعندما بايع الحسنُ معاويةَ بالخلافة، وطوى الحسن رضي الله عنه شراع الفتنة، فرح المسلمون

بهذا النصر. ولم يخرج عبد الله بن عمر رضي الله عنه ... فأصرت عليه حفصة أن يخرج، وبقيت وراءه حتى أقنعته وخرج.. وكانت تخاف الفرقة..!

وقد كان عمر رضي الله عنه يستشيرها في الأمور التي تتعلق بحياة النبي صلى الله عليه وسلم البيتية. يسألها ويقول لها معتذرًا: إن الله لا يستحي من الحق.

توفيت (٤١هـ).



أم المؤمنين أم سلمة
رضي الله عنها

أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية. أبوها: أحد أبناء قريش المعدودين .

وأمها: عاتكة بنت عامر الكنانية من بني فراس.

وزوجها الذي مات عنها هو أبو سلمة، عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، الصحابي ذو الهجرتين، ابن عمة رسول الله: برة بنت عبد المطلب بن هاشم، وأخوه -صلى الله عليه وسلم- من الرضاعة ممن هاجر إلى الحبشة ومعه أم سلمة.

قصة هجرتهما إلى المدينة :

عن أُم سَلَمَةَ زَوْجِ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ، قَالَتْ: لَمّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إلَى الْمَدِينَةِ رَحّلَ لِي بَعِيرَهُ ثُمّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ وَحَمَلَ مَعِي ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرَهُ فَلَمّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهّ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ قَامُوا إلَيْهِ فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُك غَلَبْتَنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْت صَاحِبَتَك هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكُك تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ ؟ قَالَتْ فَنَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذُونِي مِنْهُ.

قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ فَقَالُوا: لَا وَاَللهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا.

قَالَتْ: فَتَجَاذَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتّى خَلَعُوا يَدَهُ وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفُرّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ فَكُنْت أَخْرُجُ كُلّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتّى مَرّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فَرَأَى مَا بِي فَرَحِمَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمِسْكِينَةَ فَرّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا قَالَتْ فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِك إنْ

شِئْت. قَالَتْ وَرَدّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إلَيّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ فَارْتَحَلْت بَعِيرِي ثُمّ أَخَذْت ابْنِي فَوَضَعْته فِي حِجْرِي، ثُمّ خَرَجْت أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ وَمَا مَعِي أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ الله. قَالَتْ فَقُلْت: أَتَبَلّغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتّى أَقْدمَ عَلَى زَوْجِي، حَتّى إذَا كُنْت بِالتّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَخَا بَنِي عَبْدِ الدّارِ فَقَالَ لِي: إلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيّةَ ؟ قَالَتْ فَقُلْت: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ أَوَمَا مَعَكِ أَحَدٌ؟ قَالَتْ فَقُلْت: لَا وَالله إلّا اللهُ وَبُنَيّ هَذَا. قَالَ وَالله مَا لَكِ مِنْ مَتْرَكٍ فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَالله مَا صَحِبْت رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ قَطّ، أَرَى أَنّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ كَانَ إذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمّ اسْتَأْخَرَ عَنّي، حَتّى إذَا نَزَلْت اسْتَأْخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطّ عَنْهُ ثُمّ قَيّدَهُ فِي الشّجَرَةِ، ثُمّ تَنَحّى وَقَالَ ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْت وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ فَقَادَهُ حَتّى يَنْزِلَ بِي.

فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمّا نَظَرَ إلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ قَالَ زَوْجُك فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ الله. ثُمّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إلَى مَكّةَ. قَالَ فَكَانَتْ تَقُولُ وَالله مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْت صَاحِبًا قَطّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَة.

وأسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنهما معاً. كذا في البداية والنهاية.

قصة زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ : إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِى مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ». قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَىُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِى سَلَمَةَ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. ثُمَّ إِنِّى قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم-. قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-

حَاطِبَ بْنَ أَبِى بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ. فَقَالَ : « أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ ».

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي سلمة رضي الله عنه في شوال عام (٤هـ).

وهكذا استقرت أم سلمة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذت دورها في حياة العلم الدعوة.

عاش أبناء أم سلمة في رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت ابنتها زينب من أفقه نساء أهل زمانها. أما سلمة فقد زوجه رسول الله من أمامة بنت عمه حمزة بن عبد المطلب. وكذلك شب أخوه عمر وأخته دُرَّه في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ورعايته. وكانوا جميعًا جزءًا لا يتجزأ من البيت النبوي الكريم.

ومن مواقفها المباركة

أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الحديبة حين فَرَغَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا " ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ. ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، " ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ – رضي الله عنها – فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ " ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ، فَانْحَرْهُ وَاحْلِق ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا، حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، بِالْحُدَيْبِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَحْلِقَ، ثُمَّ دَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا .

وبعد حياةٍ حافلة بالخير والعلم توفيت أم سلمة (٦١هـ). وصلى عليها أبو هريرة.. ودفنت بالبقيع.. وكانت من آخر من مات من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

أم المؤمنين زينب بنت جحش

رضي الله عنها

وهي: زينب بنت جحش بن رئاب، الشابة الشريفة الحسناء، سليلة بني أسد، وحفيدة عبدالمطلب، وابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تزوجها زيد بن حارثة ثم طلقها.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو (أي: من زينب وكراهيتها له) فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (اتَّقِ اللهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ). قَالَ أَنَسٌ: لَوْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الآية. قَالَ: فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ. قَالَ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾. قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَمَا أَوْلَمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا، ذَبَحَ شَاةً. وَإِنَّ رَسُولَ الله ؟ لَمَّا تَزَوَّجَهَا . قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ الله تَبَنَّاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ: زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فُلانٌ مَوْلَى فُلانٍ ، وَفُلانٌ أَخُو فلانٍ ، ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ.

وكانت ورعة تقية :

ففي حادثة الإفك كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِ عائشة فَقَالَ: (يَا زَيْنَبُ مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ ؟). فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عائشة: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فِي المنزلة عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم فَعَصَمَهَا اللّٰهُ بِالْوَرَع.

وقالت عائشة رضي الله عنها في وصفها: لم أر امرأة قط خيرًا من زينب في الدين، وأتقي لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي يتقرب به إلى الله، ما عدا سَورة» أي حدة «تسرع فيها الفيئة ».

وكانت كريمة :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم– « أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِى أَطْوَلُكُنَّ يَدًا ». قَالَتْ فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا. قَالَتْ فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ. وكانت المرأة امرأة قصيرة، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حين ماتت أن النبي – صلى الله عليه وسلم– إنّما أراد طول اليد بالصّدقة. وتوفيت عام (٢٠هـ)

****

أم المؤمنين زينب بنت خزيمة
رضي الله عنها

وهي: زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية. كانت زوجة لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقيل غيره، فلما استشهد في بدر ضمها رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، فجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين. وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم. وهي أخت ميمونة لأمها.

كانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم.

ومَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة بَعْدَ دُخُولِهَا عَلَيْهِ بِقَلِيلٍ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: مَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، فَعَلَى هَذَا لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ مِنْ الزَّوْجَاتِ أَكْثَر مِنْ تِسْعٍ في وقت واحد.



جويرية بنت الحارث
رضي الله عنها

وهي: جُويرة بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه.

تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة المريسيع وقد روت أحاديث.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ – أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ – وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ – أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ – فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: " فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ ". قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: " أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ " قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: " قَدْ فَعَلْتُ ". قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا.

وكانت عابدة زاهدة كثيرة الذكر لله تعالى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ « مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا

نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ » رواه مسلم.

توفيت جويرية رضي الله عنها سنة (٥٠ هـ) وهي بنت خمس وستين سنة. ودفنت في البقيع إلى جانب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين.

****

أم المؤمنين صفية
رضي الله عنها

وهي : صَفية بنت حُيي بن أخطب سيد بني النضير، ينتهي نسبها إلى هارون بن عمران النبي أخي موسى عليهما السلام، وأمها برّة بنت سموءل.

وقد روت أحاديث.

تزوجت من سلام بن مِشكم فارس قومها وشاعرهم. ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق صاحب حصن (القموص).

افتتح المسلمون الحصن بعد قتال مرير، وجيء بكنانة حيًّا، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله الرسول عنه، فنفى أن يكون يعرف مكانه، فقال له رسول الله: (أرأيت إن وجدناه عندك. أأقتلك؟ قال كنانة: (نعم).

فلما اكتُشِفَ مخبأ الكنز عنده، دفعه المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن سلمة فضرب عنقه .

قصة زواجها:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزَا خَيْبَرَ فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: (اللهُ أَكْبَرُ! خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ). قَالَهَا ثَلَاثًا قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ. يَعْنِي الْجَيْشَ.

قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ الله أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ. قَالَ: (اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً)، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: (ادْعُوهُ بِهَا). فَجَاءَ بِهَا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خُذْ جَارِيَةً مِنْ السَّبْيِ غَيْرَهَا).

قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ نَفْسَهَا أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنْ اللَّيْلِ فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا، فَقَالَ: (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ). وَبَسَطَ نِطَعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ و السَّوِيقَ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. متفق عليه.

وفي رواية: فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ). فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَغَلَبَ عَلَى الْأَرْضِ، وَالزَّرْعِ، وَالنَّخْلِ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُجْلَوْا مِنْهَا وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا، فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عِصْمَةَ، فَغَيَّبُوا مَسْكًا فِيهِ مَالٌ وَحُلِيٌّ لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ، حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمِّ حُيَيٍّ: (مَا فَعَلَ مَسْكُ حُيَيٍّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ؟)، فَقَالَ: أَذْهَبَتْهُ النَّفَقَاتُ وَالْحُرُوبُ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ). فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ، وَقَدْ كَانَ حُيَيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ دَخَلَ خَرِبَةً، فَقَالَ رجل: قَدْ رَأَيْتُ حُيَيًّا يَطُوفُ فِي خَرِبَةٍ هَاهُنَا، فَذَهَبُوا فَطَافُوا، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ فِي خَرِبَةٍ فَقَتَلَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَيْ أَبِي حَقِيقٍ وَأَحَدُهُمَا زَوْجُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَسَبَى رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ لِلنَّكْثِ الَّذِي نَكَثُوهُ،... قَالَ: وَرَأَى رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْ صَفِيَّةَ خُضْرَةً، فَقَالَ: (يَا صَفِيَّةُ مَا هَذِهِ الْخُضَرَةُ؟)، فَقَالَتْ: كَانَ رَأْسِي فِي حِجْرِ ابْنِ أَبِي حَقِيقٍ وَأَنَا نَائِمَةٌ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قَمَرًا وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَلَطَمَنِي، وَقَالَ: تَمَنَّيْنَ مَلِكَ يَثْرِبَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ قَتَلَ زَوْجِي وَأَبِي وَأَخِي، فَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيَّ، وَيَقُولُ: (إِنَّ أَبَاكِ أَلَّبَ عَلَيَّ الْعَرَبَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ) حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي. رواه ابن حبان وصححه الألباني.

هذا أول عهد صفية بالإسلام، وتوفيق الله تعالى لها بالزواج من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتصبح أم المؤمنين.

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ، قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: "مَا يُبْكِيكِ"؟ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَإِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لَنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟ " ثُمَّ قَالَ: "اتَّقِي اللهَّ يَا حَفْصَةُ" صحيح.

شاركت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في الدفاع عن عثمان. فكانت شديدة الولاء لأمير المؤمنين عثمان. ولقد وضعت معبرًا بين منزلها ومنزل عثمان، فكانت تنقل إليه الطعام والماء. وهو في محنة الحصار .

ماتت صفية في خلافة معاوية(٥٠ هـ) ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

أم المؤمنين أم حبيبة

رضي الله عنها

وأم حبيبة هي: رملة بنت أبي سفيان زعيم مكة وقائد معسكرهم يومذاك.

أسلمت في أول من أسلم وهاجرت إلى الحبشة.

عن أُمِّ حبيبة: أنها كانت تحتَ عُبيدِ الله بن جحش، فماتَ بأرض الحبشةِ، فزوَّجها النجاشيُّ النبيَّ – صلَّى الله عليه وسلم –، وأمهرها عنه أربعةَ آلافٍ، وبعث بها إلى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم – مع شُرَحْبيلَ ابنِ حَسَنةَ. رواه أبو داود.

وفي حديث آخر : وَفِي الْكِتَابِ: يَأْمُرُهُ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يُزَوِّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ – وَكَانَتْ قَدْ هَاجَرَتْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ الله بْنِ جَحْشٍ الأَسَدِيِّ ، فَتَنَصَّرَ هُنَاكَ وَمَاتَ – وَأَمَرَهُ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم – فِي الْكِتَابِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِمَنْ قِبَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَحْمِلَهُمْ "، فَفَعَلَ ، فَزَوَّجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَصْدَقَ عَنْهُ أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ، وَأَمَرَ بِجِهَازِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ مَعَ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، وَدَعَا بِحُقٍّ مِنْ عَاجٍ ، فَجَعَلَ فِيهِ كِتَابَيْ رَسُولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وَقَالَ: لَنْ تَزَالَ الْحَبَشَةُ بِخَيْرٍ ، مَا كَانَ هَذَانِ الْكِتَابَانِ بَيْنَ أَظْهُرِهَا.

وعن أم حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ قَالَتْ: مَا شَعَرْتُ وَأَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ، جَارِيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةُ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدُهْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكِ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إِلَيّ أَن أزوجك إياه.

فَقُلْتُ: بَشَّرَكِ اللهُ بِالْخَيْرِ.

وَقَالَتْ: يَقُولُ لَكِ الْمَلِكُ: وَكِّلِي مَنْ يُزَوِّجُكِ.

قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتُهُ.

ووصولها إلى المدينة كان بعد خيبر مع جعفر وأصحابه من المهاجرين إلى الحبشة.

و أولم خال العروس عثمان بن عفان للمسلمين وليمة طيبة.

واستمرت على الخير وروت الحديث والعلم.

وفُتحت مكة بعدها وأسلم أبوها وأخوها معاوية، وأما يزيد فقد أسلم قبلهما فتم لها الخير وقرت عينها.

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنها راضٍ.

وماتت في (٤٤ هـ).



أم المؤمنين ميمونة الهلالية
رضي الله عنها

هي أمُّ المؤمنين مَيْمُونة بنت الحارث بن حَزن بن بُجير بن الهزم بن رُوَيْبة بن عبد الله بن هِلال بن عامِر بن صَعْصَعَة الهِلالية العامرية.

وأمُّها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث من حِمْير، وقيل: من كِنانة، ويقال: إن اسمها كان بَرَّة، فسمَّاها النبيُّ – صلى الله عليه وسلم– مَيْمُونة، وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية، ففارقها، فتزوجها أبو رُهم بن عبد العُزَّى وتوفي عنها، فتزوجها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في ذي القعدة سنة سبع في عُمْرة القضية بسَرِف على عشرة أميال من مكة.

وهي أخت أم الفضل امرأة العَبَّاس، وأخت أسماء بنت عُمَيس، وهي آخر أزواج النبيِّ – صلى الله عليه وسلم–، وقيل: إنه لم يتزوج بعدها.

روى عنها: ابن عبَّاس، ويزيد بن الأصمّ، وعبد الله بن شدَّاد بن الهاد، وكُرَيب، وعطاء بن يَسار.

زواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم:

عقد عليها وهي بمكة قبل عمرة القضاء وبنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرِف قرب التنعيم بعد العمرة، ودخلت معه المدينة تحمل لقب أم المؤمنين.

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ، فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى مَكَّة لِيَخْطُبَا مَيْمُونَةَ لَهُ، ثُمَّ خَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْرَمَ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ، طَافَ وَسَعَى، وَحَلَّ مِنْ عُمْرَتِهِ، وَتَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ عُمْرَتِهِ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثًا، ثُمَّ سَأَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، فَخَرَجَ مِنْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ سَرِفَ، بَنَى بِهَا بسرف وهما حلالان.

وَأَخْبَرَ أَبُو رَافِعٍ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهُمَا حَلَالَانِ، وَكَانَ الرَّسُولُ بَيْنَهُمَا، وَكَذَلِكَ حَكَتْ مَيْمُونَةُ عَنْ نَفْسِهَا

موتها:

وعن عَطَاءٌ، قَالَ: حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جِنَازَةَ مَيْمُونَةَ بِسَرِفَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَذِهِ زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا فَلاَ تُزَعْزِعُوهَا، وَلاَ تُزَلْزِلُوهَا، وَارْفُقُوا.

قَالَ عَطَاءٌ: كَانَتْ آخِرَهُنَّ مَوْتًا.

وقدّر الله تعالى أنها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسَرِف سنة (٦٢هـ).

****

تم ولله الحمد والمنة

****

الأسئلة:

س١ : كم عدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم؟

س٢: اذكرهن غيبًا ؟

س٣: من هي الملقبة بالطاهرة ؟

س٤ : من أفضلهن ، مع ذكر الدليل ؟

س٥: من أعلمهن؟

س٦: من أطولهن يدًا ؟

س٧: من أكبرهن سناً ؟

س٨ : من هي التي ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم حي ؟

س٩: من هي أعظمهن بركة على قومها؟

س١٠ : من آخرهن موتًا ؟

****

الفهرس

****